نظرية الحس الصوتي لتعليم النحو العربي

بين

الأنباري والبكاء

الأستاذ الدكتور

عبد الفتاح محمد حبيب

الأستاذ المتفرغ في كلية اللغة العربية بالزقازيق

نظرية الحس الصوتي لتعليم النحو العربي بين الأنباري والبكاء

دكتور
عبدالفتاح حبيب
قسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالزقازيق
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية
Eng_ Mohamed.habib@hotmail.com

الملخص:

الدكتور محمد البكاء له بحث بعنوان "نظرية الحس الصوتي لتعليم النحو العربي"أبان فيه الأسباب التي جعلت العرب يملكون ملكة الكلام بحيث صار كلامهم منضبطا محكماً.

وقد توصل إلى هذه الأسباب التي تنضوي تحت (الحس الصوتي) ، الذى يبنى على الشعور العربي بالثقل والخفة الإحساس مما يفضى به إلى حكم أعرابي ما، أي أنه يتعلق بالعلة الإعرابية.

ومن ثم اخترت كتاب (أسرار العربية) لأبي البركات الأنباري لعقد مقارنة بينه وبين (نظرية الحس الصوتي)

أحياناً يلتقى الدكتور/ البكاء مع الأنباري وأحياناً يفترقان.

وفي البحث بيان لمعنى الحس الصوتي، وسمات القاعدة الصوتية، وأسباب الثقل الصوتي، وذكر أمثلة المماثلة الصوتية، والمخالفة الصوتية، والظواهر الصوتية والحس الصوتي ، ونظرية العامل، والقواعد الصوتية ومنهج الإعراب والأبواب الصوتية ومنهج الإعراب.

abdalfatah habib
Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Zagazig, Al-Azhar University, Egypt.
Mohamed.habib@hotmail.com_Eng E-mail:

Abstract

Dr. Mohammed Al-Bakka has a research entitled "The theory of sound sense for the teaching of Arabic grammar" and explained the reasons why the Arabs have the instinct of speech so that their words become disciplined and disciplined.

He has reached these reasons which are under (the sense of voice), which is based on the feeling of the Arab weight and lightness, which leads to a base.

And then I chose the book (Secrets of the Arabic language) for Abu Barakat Al – Anbari to compare it with (Sound Sense Theory)

Sometimes dr. al-bakka agrees with the Anbari and sometimes they disagree

In the research there is a statement of the meaning of the acoustic sense, the characteristics of the sound base, the causes of sound weight, examples of sound similarity, vocal differences, voice Phenomena and sense of voice, Working theory, Sound rules and Approach of Expression, Acoustic doors and expressive approach

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرية الحس الصوتي لتعليم النحو العربي

بين

الأنباري والبكاء[1]

ربما يسأل سائل: ما الضابط للأداء الفصيح عند العربي الأول الذي ينطق بسليقته وسجيته، وليست معه هذه القواعد التي اجتهد النحاة في وضعها وفق استقرائهم لكلام العرب؟

وما الذي جعل العرب يملكون ملكة الكلام بحيث صار كلامهم منضبطا محكما يستوي في ذلك الصغير والكبير والرجل والمرأة؟

لقد أجاب عن هذا كله الأستاذ الدكتور/ محمد كاظم البكاء؛ إذ شغل نفسه سنين عددا، باحث عن الجواب، وبعد تأمل وطول نظر في بطون الكتب وأماتها ألفى ذلك فيما أسماه (الحس الصوتي اللغوي).

وقد أماط اللثام –باقتدار– عن قواعد هذه النظرية التي كشفت كثيرا من

(١) الأنباري هو عبد الرحمن بن محمد الأنباري، كان زاهدا خشن العيش، سكن بغداد، توفي فيها (٥١٣ – ٥٧٧هـ). الأعلام ٣٢٧/٣، دار العلم للملايين، بيروت.
أما الدكتور البكاء فهو من مواليد العراق سنة ١٩٤٢م، تخرج في جامعة بغداد، مارس العمل في التعليم منذ عام ١٩٥٩م، بَلَغ درجة الأستاذية، درَّس في العراق وبعض الأقطار العربية، وهو باحث في علوم القرآن، وخبير لغوي في البرمجيات اللغوية من مؤلفاته: كتاب سيبويه: تصنيف منهجي وشرح وتحقيق علمي، والقرآن الكريم تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص، والحاسوب في تعليم العروض.

الأسرار المتعلقة بالنظام اللغوي والتركيبي.

كما أنه أبان أن سيبويه بنى كثيرا من أحكامه الإعرابية وغيرها على نظرية الحس الصوتي، وذكر أمثلة كثيرة من كتاب سيبويه تبرهن على ما ذهب إليه.

ومن ثم يعد هذا البحث النفيس إسهاما في فهم عبارة سيبويه وحل كثير من غوامضه التي تكررت في مواضع متفرقة من (الكتاب) كالنصب على التمام وغيره.

ورأى الدكتور/ محمد البكاء أن نظرية الحس الصوتي مبنية على الخفة والثقل، وهما أمران يترتب عليها التغيير الإعرابي وغيره.

فـ (إنَّ) عند ما تكون مباشرة لما بعدهاتنصبه؛ لأن ثقلها يستدعي أن يختار لما بعدها أخف الحركات، حتى يحدث التوازن في التركيب نحو: إن الله كريم.

وفي مقابل ذلك عند ما يبعد ثقلها الصوتي عما بعدها يرفع؛ لأن تأثيرها الصوتي قد ضعف بالفصل بينها وبين ما بعدها، نحو: إنما اللهُ كريمٌ.

وقد يكون الثقل بسبب توالي الأصوات أو الألفاظ، ومن ثم يكون الحذف أو اختيار أخف الحركات، لإحداث التوازن في التركيب، وهو ما أسماه سيبويه (النصب على تمام الكلام).

وهذه العبارة شائعة في "الكتاب" (ينظر ص ٣٤).

وقد ضرب الدكتور البكاء أمثلة، نحو: "عندي عشرون درهما" فقد نصب

(درهما) لوقوعه بعد تمام اللفظ (عشرون) بالنون، ونحو: "زيد كاتبٌ الشعر" الشعر منصوب؛ لكونه جاء بعد لفظ تام بالتنوين، وهكذا.

وكما أن الثقل الصوتي يعالج بالحركة يعالج كذلك بالحذف، مثل الثقل الذي سببه توالي الأمثال، نحو: "لتكتُبُنَّ" بحذف نون المضارعة، وهكذا.

وقد ربط الدكتور البكاء كلامه بنصوص من كتاب سيبويه (ينظر ص: ٦، ١٤، ١٥، ٢٦، ٢٧).

كما أنه رجع إلى بحوث بعض المستشرقين، كالمستشرق (كارتر) في بحثه "عشرون درهما في كتاب سيبويه".

وأبان الدكتور البكاء أن طول الكلام سبب في الثقل، ومن ثم يكون الحكم الإعرابي النصب، نحو: يا عبد الله، ويا أخانا، ويا رجلًا صالحًا؛ لأن الكلام طال بالإضافة والصفة، وهكذا.

وعرض الكتاب لكثير من المشكلات الإعرابية، نحو النصب على الاستثناء وعدمه (ينظر ص: ٣٥) وإعراب (إن فيها زيدًا) على مذهب سيبويه، وإعراب قوله تعالى: ﴿ فَمَالَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ [الطارق:١٠] (ينظر ص: ٢٥).

وعلى الجملة يتضمن البحث عدة قضايا تستحق القراءة والتأمل وهذه النظرية تبني على قواعد، منها: قواعد بنية الكلمة الصوتية، وقواعد التركيب الصوتية، والحالة المطلقة لقواعد البنية وقواعد التركيب.

والذي أراه أن منهج الكتاب منهج محكم مترابط، يعتمد على حسن التنظيم

والتنسيق والاحتجاج بالأمثلة من القرآن الكريم وغيره، وكذلك الوضوح التام في عرض الفكرة، والفهم الدقيق لكلام الأقدمين كسيبويه وغيره مما يعد إضافة مفيدة ومثمرة للمكتبة العربية والقارئ العربي.

الحس الصوتي وسمات القاعدة الصوتية

الحس الصوتي:

الحس والحسيس: الصوت الخفي، وأحس الرجل الشيء إحساسا: علم به، يقال: أحسه وأحس به، على معنى شعَرَ به(١).

أي إن شعور العربي بالثقل الصوتي بسبب طول الكلام أو تمامه، أو شعوره بالمماثلة الصوتية، أو المخالفة، أو بالتفرغ والاشتغال، كل ذلك وغيرُه يجعل العربي ينحو نحوا ما من حيث الحركاتُ داخل البنية أو التركيب أو الإعراب، وستتضح هذه الأمور بالأمثلة.

سمات القاعدة الصوتية:

١- حذف بعض الأصوات من الكلمة من حركة أو حرف، ابتغاء للتعجل والسرعة، مثل فعل الأمر: اكتب، بحذف الحركة، واسع، بحذف حرف العلة. (نظرية الحس اللغوي ص: ٤).

٢- الثقل الصوتي والخفة تأثير ذلك على الإعراب، وذلك كتأثير ثقل (إن) الصوتي على الاسم الذي بعدها، حيث نصبته، نحو: إن الله كريم، بخلاف: إنما الله كريم، ذلك؛ لأن (ما) أبعدت تأثيرها الصوتي.

ومثل: الأمثلة الخمسة في حالتى النصب والجزم، بسبب تقدم الحرف

---

(١) المصباح المنير للفيومي ص ١٤٦، مادة (ح س س)، ط: مصطفى الحلبي.
وشعَرت بالشيء شعورا من باب (قعَد) وشِعْرًا وشِعْرَةً -بكسرها- علمت. المصباح (ص: ٣٣٨).

الجازم، أو الناصب اللذين يورثان الفعل طولا يثقل به اللسان، تقول: (يكتبان) ولكنك تحذف النون في قولك: لم يكتبا ولن يكتبا، وكذلك الممنوع من الصرف، ص ١٤، وكذا طول الكلام نحو: ياشُرْطِيَّ المرور (ص: ٢٠).

وقد يحدث الثقل بسبب توالي الألفاظ، فيكون النصب، نحو: كان زيد كريما، نصب (كريما) بعد توالي اللفظين (كان، زيد) ويجري ذلك في جميع الفضلات التي تلي الإسناد الكامل، مثل المفعولات، والحال، والتمييز، وذلك معروف عند سيبويه بالنصب على تمام الكلام. (نظرية الحس الصوتي ٥، ٦) والحذف لتوالي الأمثال (ص: ٢٢).

٣- المماثلة أو الانسجام الصوتي، مثل الإدغام والإمالة، ونحو: كتبوا؛ إذ قلبت الفتحة إلى الضمة للانسجام الصوتي، والمبتد أو الخبر [تذكيرًا وتأنيثًا وإعرابًا] والفعل والفاعل تذكيرًا وتأنيثًا.

ومن أمثلة النسق والمماثلة الصوتية: الإضافة إلى ياء المتكلم، نحو: هذا بيتي. (ص: ٢٣).

٤- المخالفة الصوتية، نحو: كتبت، فقد أدى توالي الحركات في (كتب) والضمير المتحرك بالضمة إلى إسكان الباء.

أي إن هذا البحث يتعلق ببيان وجه التغيير في البنية أو التركيب من الناحية الصوتية.

وأحيانا يلتقي الدكتور/ البكاء مع أبي البركات الأنباري في أسرار العربية كعلَّة المماثلة والانسجام الصوتي في نحو: كتبوا، وكذا الإمالة، وأحيانا يفترقان.

الدكتور/ البكاء تكون علته صوتية والأنباري علته القياس، واستصحاب الحال، والفرار من المحظور، والتوازن، وهكذا.

وقد جعل الدكتور/ البكاء بحثه في تمهيد وخمسة أبواب وخاتمة.

وها أنذا أعرض رأي الدكتور/ البكاء وفق ترتيب بحثه ثم أقارنه برأي أبي البركات الأنباري في كتابه أسرار العربية.

وإنما اخترت (أسرار العربية) لأن صاحبه الأنباري يعد من المتأخرين (٥٧٧هـ)، وشأن المتأخر أن يجمع ما قاله المتقدمون -في الأعم والأغلب- وقد سبقه في بيان العلل من المتقدمين: الزجاجي (٣٣٧هـ) في كتابه (الإيضاح في علل النحو)، وأبو الحسن الوراق (٣٨١هـ) في كتابه (علل النحو).

التمهيد: تحدث الدكتور/ البكاء عن معنى السجية والسليقة، وهو ما لم يعرض له الأنباري.

ورأي الدكتور/ البكاء أن فعل الأمر مجزوم بحذف آخره؛ لأن الآمر يبتغي السرعة في تنفيذ المأمور به، فحذَفَ الحركة من نحو: اكتبْ، وحذَف حرف العلة من نحو: اسع وارم وادع؛ للتعجل.

وكون فعل الأمر مجزومًا هو مذهب الكوفيين[١]، وقد أبطله الأنباري[٢] ورأى أنه مبني؛ لأن الأصل في الأفعال البناء، وبنى على غير حركة؛ تفضيلا للفعل الماضي عليه[٣].

---

(١) ينظر: "أسرار العربية" للأنباري (٢٨٠) تحقيق د/ فخر صالح قدارة، دار الجيل بيروت، ط: الأولى ١٩٩٥م.

(٢) المرجع السابق .

(٣) أسرار العربية (/٢٧٨).

وقد وافق ابن هشام في المغني مذهب الكوفيين، محتجا بأن الأمر معنى نسبي بين الآمر والمأمور، فلا يستقل بالمفهومية، فحقه أن يؤدى بالحرف[١].

ورأي الدكتور البكاء أن "إن" وأخواتها بتأثير ثقلها الصوتي الذي ندركه بإحساسنا نحو: إن الله كريم، موازنة بـــــ (الله كريم).

ولكنها غير عاملة في مثل: إنما الله كريم؛ بسبب صوتي، وهو أن (ما) بعدها أبعدت تأثيرها الصوتي بامتداد الألف في (ما).

أما الأنباري فيرى أن "إن" وأخواتها عملت؛ لأنها أشبهت الفعل، فمعنى "إن وأن" حققت، وكأن: شبهت، ولكن: استدركت، وليت: تمنيت، ولعل: ترجيت.

وإنما عملت في شيئين؛ لأنها عبارة عن الجمل، لا عن المفردات.

ونصبت الاسم ورفعت الخبر؛ لأنها لما أشبهت الفعل، وهو يرفع وينصب شبهت به، فنصبت الاسم؛ تشبيها بالمفعول، ورفعت الخبر؛ تشبيها بالفاعل[٢].

ويرى الدكتور/ البكاء أن نون الأمثلة الخمسة في حالتي النصب والجزم

---

(١) حاشية الصبان (٥٩/١) دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، وحاشية الدسوقي على المغنى (٥١/٢).

يرى الكوفيون أن الأمر معرب مجزوم بلام الأمر مقدرة، وهو عندهم مقتطع من المضارع، فأصل: قم لتقم، فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة.

وقد رد الصبان على ابن هشام، حيث قال: "واندفع الاعتراض بأنه ليس كل معنى يؤدي بالحرف، فإن المضي معنى والاستقبال معنى، وقد أديا بغير الحرف".

(٢) أسرار العربية (١٤٣، ١٤٤).

تحذف؛ بسبب تقدم الحرف الجازم أو الناصب الذي يورث الفعل طولا يثقل به اللسان.

وأما الأنباري فقد علل لحذف النون مع الجازم والناصب بعلة أخرى؛ حيث ذهب إلى أن الفعل من الأمثلة الخمسة معرب، ولم يمكن أن تكون اللام حرف الإعراب؛ لأن من الإعراب الجزم، فلو أنها حرف الإعراب لوجب أن تسكن في حالة الجزم، فكان يؤدي إلى أن يحذف ضمير الفاعل؛ لأجل التقاء الساكنين، وذلك لا يجوز، ولم يمكن أيضا أن يجعل الضمير حرف الإعراب؛ لأنه في الحقيقة ليس بجزء من الفعل، وإنما هو قائمٌ بنفسه في موضع رفع؛ لأنه فاعل، فلا يجوز أن يجعل حرف إعراب لكلمة أخرى، فوجب أن يكون الإعراب بعده، وحمل النصب على الجزم(١).

(١) أسرار العربية (٢٨٤، ٢٨٥).

الباب الأول

الظواهر الصوتية في اللغة العربية

ذكر الدكتور/ البكاء أن الأصوات اللغوية تتأثر ببعضها في الكلام المتصل، فيتضح أثره في بنية اللفظ، وفي بنية الألفاظ في الجملة، ومن هذه الظواهر:

أولًا: المماثلة والانسجام الصوتي، ومن أمثلتها في اللفظ: الإدغام والإمالة.

ومن أمثلتها في الجملة: كتبوا؛ إذ قلبت فتحة الباء إلى ضمة؛ للانسجام الصوتي(١).

أما الأنباري فقد أومأ إلى الإنسجام الصوتي الذي تمخض عنه الإدغام؛ حيث قال: "فأما إدغام الحرف في مثله فنحو: شد ورد، والأصل فيه شَدَدَ وردَدَ، إلا أنه لما اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد سكنوا الأول منهما وأدغموه في الثاني"(٢)أ.هـ.

وأما الإمالة فقد ذكر الأنباري أن سببها طلب التشاكل الصوتي، حيث قال: "فإن قيل: فلم دخلت الإمالة الكلام؟ قيل: طلبًا للتشاكل؛ لئلا تختلف الأصوات فتتنافر، وهي تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بنى تميم وغيرهم، وهي فرع على التفخيم، والتفخيم هو الأصل، بدليل أن الإمالة تحتاج إلى أسباب توجبها، وليس التفخيم كذلك"(٣)أ.هـ.

---

(١) نظرية الحس الصوتي (٨).

(٢) أسرار العربية (٣٥٨).

(٣) أسرار العربية (٣٤٨).

وقال الأشموني "وأما فائدتها فاعلم أن الغرض الأصلي منها هو التناسب"[١]أ.هـ.

وقد علق الصبان على ذلك، فقال: "أي تناسب الأصوات وصيرورتها من نمط واحد، بيان ذلك أنك إذا قلت: عابد كان لفظك بالفتحة والألف تصعدا واستعلاء، وبالكسرة انحدارًا وتسفلا، فيكون في الصوت بعض اختلاف، فإذا أملْتَ الألف قربت من الياء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة، فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف، وتصير الأصوات من نمط واحد"[٢]أ.هـ.

وأما الانسجام الصوتي في الجملة نحو: كتبوا، فقد أشار إليه الأنباري؛ بدليل أنه أبطل بناء الماضي على الكسر والضم، أما الكسر فلأنه ثقيل والفعل ثقيل، والثقيل لا ينبغي أن يُبْنَي على ثقيل، وإذا كان الجر لا يدخله، وهو غير لازم لثقله، فأن لا يدخله الكسر الذي هو لازم كان ذلك من طريق الأولى، والضم أثقل، فإذا بطل أن يبنى على الثقيل فأن لا يبني على الأثقل أولى[٣].

يؤخذ من كلام الأنباري أن الضم في نحو: كتبوا جاء لمناسبته للواو، تحقيقا للانسجام الصوتي.

وهو مذهب ابن هشام؛ حيث رأى أن (ضربْت) ونحوه مما اتصل به ضمير رفع متحرك بارز السكونُ فيه عارض أوجبه كراهتهم توالي أربع

(١) حاشية الصبان (٤/٢٢٠).
(٢) حاشية الصبان (٤/٢٢٠).
(٣) أسرار العربية (٢٧٨، ٢٧٩).

متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، وكذلك ضمة الباء من ضربوا عارضة؛ لمناسبتها الواو[1].

بقي أن الدكتور/ البكاء لم يمثل للمطابقة في العدد والإعراب، أما المطابقة في العدد فنحو: المطابقة في التذكير والتأنيث: نحو: (أحد عشر رجلا)، و(اثنا عشر رجلا) و(إحدى عشرة امرأة) و(اثنتا عشرة امرأة).

والإعراب نحو: التوابع، كالعطف والنعت والبدل والتوكيد.

ثانيًا المخالفة: ومن تطبيقاتها في اللفظ توالد الحرفين المتماثلين إلى حرفين مختلفين، نحو: قط، وقطع، فاللفظان معناهما الحزم والحسم.

وتطبيقاتها في الجملة نحو: كتبت، فقد أدى توالي الحركات في (كتب) والضمير المتحرك بالضمة إلى إسكان الباء.

ولم يتناول الأنباري ظاهرة المخالفة.

ثالثًا: الحذف.

ومن تطبيقاته في اللفظ نحو: قل ويعد، وفي الجملة نحو: ليدرُسُنَّ، وحذف الحرف في الجزم نحو: لم يدرسوا.

ولم يتناول الأنباري ظاهرة الحذف؛ لأن ذلك شائع في كتب النحو والصرف، فلم يحتج إلى زيادة بيان.

وقد أعاد الدكتور/ البكاء هذه الظواهر الثلاثة بزيادة أمثلة جديدة، وكان ينبغي أن تكون هذه الأمثلة مع العرض الأول، ولا داعي للتكرار[2].

---

(١) التصريح بمضمون التوضيح (١/٥٤، ٥٥) ط: دار الفكر.

(٢) ينظر: "نظرية الحس الصوتي" ص (٨، ٩).

الباب الثاني
قواعد نظرية الحس الصوتي

أولًا: قواعد بنية الكلمة الصوتية.

المبنيات: الكلمات التي لا زمت هيئة واحدة، لكثرة تداولها في الكلام.

المبني من الأسماء: مثل الضمائر المتصلة والمنفصلة واسم الإشارة واسم الاستفهام.

وأما الأنباري فلم يخرج عما قاله النحاة في سبب البناء، وهو شبه الحرف أو تضمن معناه(١).

المبني من الأفعال الماضي والأمر.

ذكر الدكتور/ البكاء علة واحدة لبناء الكلمة، وهي كثرة تداولها في الكلام أما الأنباري فقد علل بناء الماضي أن الأصل في الأفعال البناء(٢)؛ إذ لم تعتورها معان تفتقر في تمييزها إلى إعراب(٣).

وكنت أود من الدكتور/ البكاء أن يحدد رأيه بوضوح في فعل الأمر ففي ص (٤) نص على أنه معرب مجزوم كما ذهب إلى ذلك الكوفيون، وفي ص (١١) نص على أنه مبني كما ذهب إلى ذلك البصريون(٤).

---

(١) أسرار العربية (٤٩).
(٢) أسرار العربية (٢٧٨).
(٣) التصريح (٥٤/١).
(٤) أسرار العربية (٢٨٠).

وعلل الأنباري لبناء الحروف؛ وهو بقاؤها على أصلها في البناء[١].

١- **الممنوع من الصرف (التنوين)** وهي الكلمات التي تثقل على ألسنتهم، والكلمة إما أن تثقل بسبب صيغتها نحو مدارس، أو قلة استعمالها مثل الكلمات الأعجمية التي استعملت في العربية، نحو إبراهيم، وكذلك أعلام الإناث لقلة تداولها في لسان القوم استحياء، نحو سعاد، وكذلك الاسم على وزن الفعل، نحو: يزيد.

وأما الأنباري فقد نص على أن الممنوع من الصرف إنما كان كذلك، لثقله لوجود علتين فيه: لفظية ومعنوية، أو علة تقوم مقام علتين، ومن ثَمَّ أشبه الفعل لوجود أمرين فيه جعلاه ثقيلا؛ الأول لفظي وهو كونه مشتقا من المصدر على مذهب البصريين، والثاني معنوي، وهو حاجته إلى الفاعل، وكما أن الفعل لا ينون ولا يجر فكذا ما أشبهه[٢].

٢- المعتل الآخر:

ومن أشكال البنية الصوتية للكلمة المعتل الآخر، وهي الكلمات التي يتعذر أو يثقل لفظ الحركة على آخرها من الأسماء والأفعال، نحو: موسى، ويرضى، وقاضي بغداد، ويرمي.

ولم يذكر الأنباري ما يتعلق بهذا الشكل سوى ما ذكره في باب إعراب الأفعال وبنائها، حيث قال "فإن قيل: فلم قالوا: هو يغزو، ويرمي، ويخشى،

---

(١) أسرار العربية (٥٢).

(٢) أسرار العربية (٢٧٢)، وأوضح المسالك (١١٤/٤).

فأثبتوا الواو والياء والألف ساكنة في حالة الرفع، وحذفوها في حالة الجـزم، وفتحوا الواو والياء في حالة النصب، وسووا في (يخشى) بين النصب والرفع؟

قيل: إنما أثبتوها ساكنة في الرفع؛ لأن الأصل أن يقـال: هـو يَغْـزُوُ، ويرميُ، ويخشيُ، بضم الواو في (يغزو) والياء في (يرمي) و(يخشي) إلّا أنهم استثقلوا الضمة على الواو من (يغزو) وعلى الياء من (يرمي) فحذفوها، فبقيت الواو من (يغزو) ساكنة، وكذلك الياء من (يرمي) وأما الياء مـن (يخشـى) فانقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها"[1]أ.هـ.

٣- **الأسماء المركبة** تركيبا مزجيا، نحو: سيبويه وبعلبك.

٤- **متلازمة التركيب:** وهي الأعداد المركبة التـي تبنـي علـى فـتح الجزأين، نحوك رأيت أحد عشر رجلا.

ينصب تمييز الأعداد المركبة؛ لتمامها بالتركيب، وكذلك العقـود (٢٠-٩٠)؛ لتمامها بالنون، وما بقي من تمييز الأعداد فحكمه الجر بالإضافة، نحو: اشتريت عشرة كتب.

ومنه: ما ينصب على فتح الجزأين في الإغراء والتحذير: السيارة السيارة والكذبَ والنفاقَ.

يقول الدكتور/ البكاء معقبا على ذلك: "اتضح لنا أن البناء بسبب التركيب إنما شرطه تلازم مفردات التركيب، وتوحده في معنى واحد، نحو قولك: هـو جاري بيتَ بيتَ؛ أي ملاصقا"[2]أ.هـ.

---

(١) أسرار العربية (٢٨٣).

(٢) نظرية الحس الصوتي (١٦).

والأولى أن يقيد ذلك بكونه في غير التركيب في الأعداد؛ لأن نحو: خمسة عشر مبني على فتح الجزأين، وليس متوحدا في معنى واحد.

وقد عبر الأنباري عن التمام بأن العدد لو كان فيه نون ظاهرة أو تنوين مقدر فإن ذلك يمنع من الإضافة؛ حيث قال: "فإذا كان في العدد نون نحو: "عشرون" أو تنوين مقدر، نحو: "خمسة عشر" صار النون والتنوين مانعين من الإضافة، كالفاعل الذي يمنع المفعول من الرفع، فصار التمييز فضلة كالمفعول"[1]أ.ه.

والذي أراه أن يؤخر الدكتور/ البكاء الحديث عن التمييز والتمام بالتركيب إلى القسم الثاني الذي يتعلق بقواعد أو أشكال التركيب الصوتية؛ لأن القسم الأول يتعلق بقواعد أو أشكال بنية الكلمة الصوتية فقط من غير بيان للعلاقات بين الكلمات، وهو ما يعالجه القسم الثاني؛ منعا من التكرار[2].

وفي ختام القسم الأول تحدث الدكتور/ البكاء عن الحالة المطلقة، وهي ما عدا ما سبق من أنواع الكلمات الباقية معربة، وصحيحة الآخر، ومنونة، وغير مركبة، أو في تركيب إضافي، وتقبل الحركات والعلامات الإعرابية، نحو: محمد، ومحمدون، وعبدالله.

---

(١) أسرار العربية (١٨٣).

(٢) من أشكال بنية الكلمة الصوتية التي تحدث عنها الدكتور / البكاء.
بناء اسم (لا) وبناء قبل وبعد، والفعل المضارع الذي اتصل به نون التوكيد ونون النسوة.

ثانيًا: أشكال التركيب الصوتية (ص: ١٨)

١- **ما ينصب بعد تمام الكلمة**، وتمام الكلمة بالنون، أو التنوين، أو الإضافة:

مثل: عشرون درهما -زيد كاتبٌ الشعر، زيد كريمٌ خلقًا- إكرامي المعلمَ واجب.

ويلحق بتمام الكلمة بالنون (كم) الاستفهامية: كم كتابًا درست؟ فـ "كتابًا" منصوب؛ لأنه جاء بعد تمام الكلمة (كم) بالميم التي تعاقب النون صوتيا، وكان ينبغي أن تكون (كم) الاستفهامية بعد (عشرون درهما).

أما الأنباري فقد ذهب إلى أن ما بعد (كم) الاستفهامية منصوب؛ لأن (كم) في الاستفهام جعلت بمنزلة عدد ينصب ما بعده؛ لأنها في الاستفهام بمنزلة عدد يصلح للقليل والكثير؛ لأن المستفهم يسأل عن عدد كثير وقليل، ولا يعلم مقدار ما يستفهم عنه، فجعلت في الاستفهام بمنزلة العدد المتوسط بين القليل والكثير، وهو من أحد عشر إلى تسعة وتسعين، وهو ينصب ما بعده، فلهذا كان ما بعدها في الاستفهام منصوبا(١).

ومن ثم عالج الأنباري المسألة علاجا نحويا قياسيا، والدكتور/ البكاء عالجها علاجا صوتيا؛ إزالة للمشقة والعنت في تعلم النحو.

وأما نحو: "عشرون درهما" فقد ذكر الأنباري أن النون موجودة فمنعت من الإضافة، ومن ثم انتصب درهما(٢).

---

(١) أسرار العربية، ص: (١٩٦، ١٩٧).

(٢) أسرار العربية ص: (٢٠٢).

٢- ما ينصب بعد تمام الكلام (ص: ١٩).

ذكر الدكتور البكاء من ذلك المفعولات والحال وتمييز النسبة والمستثنى والتعجب.

أما الأنباري فقد ذهب إلى أن الفعل ليس له إلا فاعل واحد، وله منصوبات كثيرة، ولما كان الفاعل أقل من المنصوبات، والرفع أثقل والفتح أخف أعطوا الأقل الأثقل، والأكثر الأخف؛ ليكون ثقل الرفع موازنا لقلة الفاعل، وخفة الفتح موازنة لكثرة المنصوبات(١).

٣- **ما ينصب بعد الثقل**: ذكر الدكتور البكاء من ذلك: كان زيد مجتهدا، النصب بعد كان وأخواتها؛ لتوالي كلمتين توجبان الثقل.

وأما الأنباري فقد قال: "فإن قيل: فلم رفعت الاسم ونصبت الخبر؟ قيل: تشبيها بالأفعال الحقيقية، فرفعت الاسم تشبيها بالفاعل، ونصب الخبر تشبيها بالمفعول"(٢)أ.هـ.

وذكر الدكتور البكاء من ذلك نحو: إن فيها زيدًا.

ورأى أن (زيدًا) هو الخبر؛ للتركيب الفاصل؛ لأن التقدير: إن الموجود زيدًا، وذكر أن ذلك رأي سيبويه ولم يبين موضع ذلك من كتاب سيبويه، ثم قال: "وهنا نكشف عن خطأ النحويين في نصب (إن) للمبتدأ فـ (زيدًا) ليس مبتدأ"(٣)أ.هـ.

---

(١) أسرار العربية (٨٧).

(٢) أسرار العربية (١٣٥).

(٣) نظرية الحس الصوتي، ص: (١٩).

وهذا رأي غريب مخالف لما عليه النحاة، كان ينبغي أن يزيده شرحًا وتوضيحًا، ومثله في الغرابة ما ذكره الدكتور البكاء في (ص: ٣٣)، حيث رأى أن المثال: في الصف طلاب، إعرابه هكذا: في الصف: مبتدأ؛ لأنه في تقدير الموجود؛ فهو المتحدث عنه، والخبر: طلاب.

وكان ينبغي أن يذكر نص سيبويه في ذلك، ويشرحه شرحا وافيًا من خلال شروح الكتاب.

٤- **ما ينصب لطول الكلام**، وذكر من ذلك المنادى المركب نحو: يا شرطيَّ المرور، والظرف نحو: جاء زيد قبل محمد.

وأما الأنباري فقد قال: "فلم كان المضاف والنكرة منصوبين؟ قيل: لأن الأصل في كل منادى أن يكون منصوبا؛ لأنه مفعول، إلا أنه عرض في المفرد ما يوجب بناءه، فبقي ما سواه على الأصل"[١]أ.هـ.

والحسن أن الدكتور البكاء ذكر نص سيبويه في نصب (قبل) لطول الكلام[٢].

٥- المماثلة والمخالفة (هو هو، وليس هو).

نحو: محمد أخوك هو هو: الرفع

محمد خلفك ليس هو: النصب[٣].

---

(١) أسرار العربية، ص: (٢٠٦).

(٢) نظرية الحس الصوتي، ص: (٢٠).

(٣) نظرية الحس الصوتي، ص: (٢٤).

الدكتور البكاء يشير إلى مذهب الكوفيين في أن الظرف في نحو: زيد أمامك منصوب على الخلاف، وحجتهم أن خبر المبتدأ هو المبتدأ في المعنى، وذلك نحو: زيد قائم، وعمرو منطلق، وإذا كان الخبر كذلك رفع، وأما إذا لم يكن نفس المبتدأ في المعنى كان النصب، ويسمى عندهم الخبر المخالف، والعامل عندهم معنوي هو المخالفة التي اتصف بها الخبر، ولا يحتاج إلى تقدير شيء يتعلق به الخبر(١).

وليس للأنباري نص في ذلك.

وفي ص ٢٤ (نظرية الحس الصوتي) لم يوثق الدكتور البكاء رأيا لسيبويه.

وفي ص ٢٥ نص الدكتور البكاء على أن (قوة) من قوله تعالى ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ [الطارق:١٠]، مرفوع؛ لكونه الخبر على رأي سيبويه، أو المبتدأ على رأي النحويين، ولكنه صار مجرورًا بحرف الجر (من)، وذكر أن ذلك رأي سيبويه.

والسؤال: أين نص سيبويه الذي يدل على ذلك؟ وهل هناك من شروح سيبويه ما يدل على هذا الفهم؟

---

(١) مصطلحات النحو الكوفي د/ عبد الله لخثران ص: (١٠٢)، ط: أولى، هجر للطباعة والنشر، الجيزة.

الباب الثالث

الحس الصوتي ونظرية العامل

صَدَّرَ الدكتور/ البكاء هذا الباب برأي المستشرق (كارتر) عن العوامل، حيث عَبَّرَ عنها بالقوة؛ إذ قال كارتر "إن للكلمات قوةً للتأثير في كلمات أخر".

وكان ينبغي أن يعرِّف الدكتور/ البكاء بالمستشرق كارتر، ويوضح اسم الكتاب الذي ذكر فيه هذا الكلام، ورقم الصفحة (ص: ٢٦).

وأبان الدكتور/ البكاء أن هذه القوة تقع ضمن علاقات، هي التفرغ والاشتغال، فالفعل تفرغ لنائب الفاعل واشتغل به فرفعه، والتعدى، نحو: ضرب عبد الله زيدًا، والتطابق نحو: محمد أخوك، والخلاف نحو: جاء الطلاب إلا زيدًا، فالحكم بالمجيء ثابت للطلاب بخلاف زيد، والتركيب، كإطالة الكلام، ومن ثم يكون النصب نحو: يا عبد الله.

ثم قال الدكتور/ البكاء: "وجميع العوامل تنصب ما بعدها أو تجزمه أو تجره على وفق المعنى، وعددها ثمانية وتسعون عاملا" (ص ٢٨).

وربما يسأل سائل من أين جاء الدكتور/ البكاء بهذه الإحصائية؟ وما المرجع؟

لكن الدكتور/ البكاء حذف هذه الفقرة من الطبعة الثانية.

ثم تحدث الدكتور/ البكاء عن أنه من العوامل ما يعرف بالتجرد من العوامل اللفظية، وهو ما يقع مع (المبتدأ) و (الفعل المضارع) ويعرف بالعامل المعنوي. (ص ٢٩).

وقد أشار الأنباري إلى الخلاف في العامل في المبتدأ.

وذكر أن من البصريين من يرى أنه يرتفع بتعريه من العوامل اللفظية[١].

وأما الفعل المضارع فقد أشار الأنباري إلى أن الفراء هو الذي ذهب إلى أن المضارع رفع؛ لسلامته من العوامل الناصبة والجازمة[٢].

(١) أسرار العربية، ص: (٧٨).

(٢) أسرار العربية، ص: (٤٨).

الباب الرابع
القواعد الصوتية ومنهج الإعراب (ص ٣٢)

تحدث الدكتور/ البكاء في هذا الباب عن كيفية الإعراب بناء على قواعد صوتية محددة، والقواعد الصوتية تقتضي معرفة أمرين:

أولًا: تحديد المركب اللغوي الذي يميز نوع الجملة:

المركب الفعلي: فعل + مرفوعه

المركب الاسمي:

اسم + اسم مبتدأ وخبر

اسم + جملة فعلية.

اسم + اسم (مركب إضافي)

اسم + اسم (مركب التوابع).

ثانيًا: تحديد الكلمة في نوعها، ووظيفتها في الجملة، وبنائها وإعرابها، ونوع الإعراب، وعلامته.

ثم ختم الباب بهذا النص: "القاعدة الرئيسة: اللفظ يكون مرفوعا؛ لعدم كونه مما تنطبق عليه قواعد الحس الصوتي، ولم يكن مجرورًا" أ.هـ (ص: ٣٢).

أقول: كان ينبغي أن يقول: يكون مرفوعا منونا؛ ليخرج الممنوع من الصرف الذي ذكره في الباب الثاني (قواعد نظرية الحس الصوتي) (ص: ١٠)

وأعاد هذه القاعدة في ص ٣٣، لكن الدكتور/ البكاء حذف هذه الفقرة في الطبعة الثانية.

الباب الخامس

الأبواب النحوية والقواعد الصوتية

أبواب المرفوعات (المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل) (ص: ٣٣).

مطابقة النسق والمماثلة الصوتية:

ذكر الدكتور/ البكاء أن المراد بها مراعاة النسق الصوتي بين الألفاظ المتوالية وهي تشمل المطابقة العددية[١]، والتذكير والتأنيث، ويقع ذلك في: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل أو نائب الفاعل[٢].

أما الأنباري فليس له نص في المطابقة العددية (١، ٢) وكذا الأمر في المطابقة في التذكير والتأنيث في المبتدأ والخبر والفعل والفاعل أو نائب الفاعل والنعت والمنعوت.

أبواب المنصوبات

(المفعولات، الحال، تمييز النسبة[٣]، الاستثناء، التعجب)

---

(١) ذكر الدكتور / البكاء المطابقة العددية في الصفحات ٨، ٢٢، ٣٣، والمقصود ١، ٢.

(٢) هذا النص ذكره الدكتور البكاء في ص ٢٢، وأضاف هناك: النعت والمنعوت.

(٣) تمييز النسبة يتعلق بالجملة المبهمة التي تفتقر إلى تمييز، وإنما سمي تمييز نسبة؛ لأن العامل في هذه الجملة يظل مبهما حتى يذكر التمييز؛ ليبينه، أي بنسبة العامل إلى التمييز يزول هذا الإبهام، فلو قلت: طاب زيد فحسب لظل العامل: طاب مبهما حتى أقول: طاب زيد نفسا؛ إذ يحتمل أن يكون: دارًا أو علما أو غيرهما، وقد يكون محولا عن الفاعل أو المفعول، وقد يكون غير محول، نحو: امتلأ الإناء ماء، ولله دره فارسًا، وأما تمييز المفرد وهو قسيم تمييز النسبة – فلا تحويل فيه، وهو رفع إبهام ما دل عليه من مقدار مساحي أو كيلي أو وزني، كشبر أرضًا وقفيز برا ومنوين عسلا. ينظر حاشية الصبان ١٩٤/٢، دار =

وقد عالجت المنصوبات في أشكال التركيب الصوتية.

وفي هذا الباب (ص: ٣٤) ذكر الدكتور/ البكاء أن ما ينصب بعد تمام الكلام مذهب سيبويه في الكتاب وقد تكرر النصب على التمام في الصفحات (٦، ٩، ١٨، ٣٤) وكان ينبغي أن يوثق ذلك من الكتاب.

أبواب النواسخ (ص: ٣٦)

رأي الدكتور/ البكاء أن ثقل كان وأخواتها مع المبتدأ والخبر، يورثها الثقل فكان نصب الخبر.

وكذلك نحو: إن فيها زيدًا، حيث أدى التوالي إلى الثقل فكان نصب (زيدًا) أما الأنباري فقد رأى أن نصب الخبر، تشبيها بالأفعال الحقيقية، فرفعت الاسم تشبيها بالفاعل، ونصبت الخبر تشبيها بالمفعول[١].

وأما إن وأخواتها فقد نصبت الاسم ورفعت الخبر؛ لأنها أشبهت الفعل وهو يرفع وينصب، شبهت به، فنصبت الاسم تشبيها بالمفعول، ورفعت الخبر تشبيها بالفاعل، وقدم المنصوب على المرفوع، تفريقا بين الأفعال والحروف، لأن الحرف لا يرقى إلى درجة الفعل حتى يقدم المرفوع على المنصوب[٢].

أبواب ما يعمل عمل الفعل وهو بمعناه (ص: ٣٧)

(اسم الفاعل، المصادر، الصفة المشبهة)

إحياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي.

(١) أسرار العربية، ص: (١٣٥).

(٢) أسرار العربية، ص: (١٤٤).

وقد تقدم معالجة ذلك في: أشكال التركيب الصوتية.

أبواب التوابع (ص: ٣٨)

(النعت، التوكيد، البدل، عطف النسق).

وهو أمر تابع للقاعدة الصوتية: مطابقة النسق والمماثلة الصوتية.

وقد عولج ذلك في أبواب المرفوعات.

باب النداء (ص: ٣٩)

القاعدة الصوتية: تطلُّب الخفة لطول المقاطع الصوتية

يلجأ العربي إلى التقليل من المقاطع الصوتية في نهاية الكلام عندما تمتد بمقاطع صوتية إضافية سابقة أو لاحقة.

نداء اللفظ المفرد: يا محمد – يا محمدان

نداء المركب: يا ساعي البريد، منصوب؛ لكونه مركبا.

وأما الأنباري فقد أبان سبب بناء المنادى المفرد، وهو الشبه بكاف الخطاب من ثلاثة أوجه: الخطاب، والتعريف، والإفراد.

وأبان سبب كون المضاف والنكرة منصوبين، وهو أن الأصل في كل منادى أن يكون منصوبا؛ لأنه مفعول، إلا أنه عرض في المفرد المعرفة ما يوجب بناءه، فبقي ما سواه على الأصل[١].

الدكتور البكاء عالج المسألة من جهة طول المقاطع الصوتية التي تتطلب التخفيف.

أما الأنباري فقد بنى كلامه على القياس والعامل.

---

(١) أسرار العربية، ص: (٢٠٤-٢٠٦).

ملحوظات عامة

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الأستاذ الدكتور/ محمد البكاء (حفظكم الله ورعاكم)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فلعلكم بخير وصحة وسعادة، أعانكم الله على مواصلة المسيرة العلمية، ونشاطكم الدؤوب عبر وسائل الإعلام، فالجماهير تتابعكم من خلال محاضراتكم البناءة والمفيدة.

أما التالي فملحوظات يسيرة تتعلق بنظرية الحس الصوتي، وهي وجهات نظر لا تنقص أبدا من قيمة بحثكم المتميز.

وذلك استجابة لطلبكم قراءة البحث وإبداء ما عليه من ملحوظات، وها هي ذي:

١- كان ينبغي أن يمهد للبحث بتعريف الحس الصوتي وسمات القاعدة الصوتية.

٢- ص (٨) س (٧) الطبعة الأولى: ينبغي التمثيل للمطابقة في العدد والإعراب.

٣- ص (٨)، (٩) فيهما تكرار للظواهر الصوتية الثلاثة، مع الإعادة في (ص: ٩) زدتم أمثلة جديدة، وكان ينبغي أن تكون هذه الأمثلة مع العرض الأول، ولا داعي للتكرار.

٤- أود منكم أن تحددوا رأيكم بوضوح في فعل الأمر، ففي (ص: ٤) نصصت على أنه معرب مجزوم كما ذهب إلى ذلك الكوفيون، وفي

ص: ١١) نصصت على أنه مبني كما ذهب إلى ذلك البصريون.

٥- قلتم في (ص: ١٦، ١٧) اتضح لنا أن البناء بسبب التركيب إنما شرطه تلازم مفردات التركيب، وتوحده في معنى واحد، نحو قولك: هو جاري بيت بيت؛ أي ملاصقا" أ.هـ.

٦- أقول: والأولى أن يقيد ذلك بكون التركيب في غير التركيب في الأعداد؛ لأن نحو خمسة عشر مبنى على فتح الجزأين وليس متوحدًا في معنى واحد.

٧- تحدثتم في (ص: ١٠) عن قواعد وأشكال بنية الكلمة الصوتية وفي (ص: ١٥) تحدثتم عن التمييز والتمام بالتركيب.

والذي أراه أن يكون الحديث عن التمييز والتمام بالتركيب في القسم الثاني الذي يتعلق بقواعد وأشكال التركيب الصوتية، لأن القسم الأول يتعلق ببنية الكلمة فقط من غير بيان للعلاقات بين الكلمات، وهو ما يعالجه القسم الثاني؛ منعا من التكرار.

٨- في ص (١٩) ذكرتم أن (زيدًا) في نحو: إن فيها زيدًا هو الخبر، وذكرتم أن ذلك (رأي سيبويه) ولم تبينوا موضع ذلك من كتاب سيبويه وذكرتم ذلك في الطبعة الثانية (ص: ٣١).

ولما كان هذا الأمر مخالفا لما عليه النحاة كان ينبغي أن تزيدوا هذا الأمر وضوحا.

وفي (ص: ٣٣) ذكرتم المثال: "في الصفّ طلاب"، وأعربتم: في الصف:

مبتدأ؛ لأن التقدير: الموجود في الصف طلاب، وطلاب: خبر، كان ينبغي أن تزيد الأمر وضوحا، وتذكر رأي سيبويه في ذلك، مع بيان موضع ذلك في كتابه.

٩- في (ص: ٢٤) س ٦ يوجد رأي لسيبويه ولم يوثق.

١٠- في (ص: ٢٥) ذكرتم أن (قوة) من قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ [الطارق:١٠] مرفوع؛ لكونه الخبر على رأي سيبويه.

وأقول: أين نص سيبويه الذي يدل على ذلك؟ وهل هناك من شروح الكتاب ما يدل على هذا الفهم؟

١١- في (ص: ٢٦) صدرتم الباب برأي المستشرق (كارتر) عن العوامل.

وكان ينبغي التعريف بالمستشرق (كارتر) وذكر الكتاب الذي ذكر فيه هذا الكلام، ورقم الصفحة.

وفي (ص: ٣٤) (أبواب المنصوبات) ذكرتم أن ما ينصب بعد تمام الكلام هو مذهب سيبويه في الكتاب.

وقد تكرر النصب على التمام في الصفحات (٦، ٩، ١٨، ٣٤) وكان ينبغي أن يوثق ذلك من الكتاب.

الأستاذ الدكتور

عبد الفتاح محمد حبيب

المراجع والمصادر

١- **أسرار العربية**، للأنباري، تحقيق د/ فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط: أولى ١٩٩٥م.

٢- **الأعلام** للزركلي، دار العلم للملايين.

٣- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، لابن هشام، تحقيق: الشيخ محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر.

٤- **التصريح بمضمون التوضيح**، للشيخ خالد الأزهري، ط: دار الفكر.

٥- **حاشية الدسوقي على المغني**، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.

٦- **حاشية الصبان على الأشموني**، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

٧- **المصباح المنير**، للفيومي، تصحيح/ مصطفى السقا، ط: مصطفى الحلبي.

٨- **مصطلحات النحو الكوفي**، د/ عبد الله الخثران، ط: أولى، هجر للطباع